

المحاضرة الخامسة: التفاعل الصفّي واشكاله(1)

يعتبر الصف الدراسي نسق اجتماعي فرعيًا، وهو من أكبر الوحدات التربوية أهمية ذلك لاعتباره البوتقة التي تنصهر فيه الأهداف التربوية والتعليمية والمناهج الدراسية، وتعتبر المدرسة بيئة اتصالية تفاعلية لمرحلة حياتية هامة لدى التلاميذ فتكسبهم الأنماط الثقافية والتعليمية في إطار المبادئ الإنسانية والعلاقات التربوية وإدراك منظومة الأدوار في دور كل من المعلم والمتعلم في إحداث التدريس الفعال، خاصة توجيه التلميذ واعتباره محور العملية التعليمية وإخراجه من قوقعة الانطواء ومشاركته في النشاطات الصفية التي تعتبر حركة تعاونية بين التلاميذ ومعلميهم.

1-تعريف التفاعل الصفّي :

تعرفها حليلة قادري: "يعتبر التفاعل الذي يجري داخل القسم بين الأستاذ والتلاميذ عماد العملية التربوية حيث تتم من خلاله شبكة من الاتصالات، والتبادل الرمزي بما فيه من إلقاء وتلقي وحوار داخل القسم، و كما نعلم أن عملية التعلم والتعليم هي محور العملية التربوية القائمة بين الأستاذ والتلاميذ داخل المنظومة التربوية التعليمية، وأن نوع العلاقة القائمة بين الأساتذة وتلاميذهم تختلف من طور تعليمي لآخر، وذلك نظرا لخصوصية كل مرحلة من التعليم فالتعليم الابتدائي يختلف عن التعليم المتوسط والتعليم المتوسط يختلف على التعليم الثانوي وبالتالي فإن أشكاله تختلف من طور الى آخر حسب خصوصية التلاميذ العمرية والبيداغوجية والمعرفية".

وإن التفاعل الصفّي يكون نتيجة الاتصالات المختلفة، وتبادل الآراء، والتفاعل فيما بين أطراف العملية التعليمية، ومن تعاريف التفاعل الصفّي نذكر الأفعال السلوكية التي تجري داخل الصف اللفظية(الكلام) أو غير اللفظية(الإيماءات) بهدف تعبئة المتعلم ذهنيا ونفسيا لتحقيق تعلم أفضل.

ويعرفه نشواتي بأنه: "عبارة عن الآراء والأنشطة والحوارات التي تدور في الصف بصورة منظمة وهادفة لزيادة دافعية المتعلم وتطوير رغبته الحقيقية للتعلم".

وعرفه القلا وناصر بأنه: "إيصال الأفكار أو المشاعر أو الانفعالات من شخص لآخر ومن مجموعة لأخرى ويتم عن طريق الكلام ويقصد به أنواع الكلام الشائعة الاستعمال في الصف و يشمل توجيهات المعلم وتعليماته وعبارات الإشادة ونقل الأفكار ويعد التفاعل اللفظي تطبيقا للتغذية الراجعة أي دراسة أبعاد السلوك اللفظية للمعلم والمتعلم المرتبطة بالجو الاجتماعي و الانفعالي الذي يسود الإدارة الصفية الفعالة".

وقد عرفه الدويك بأنه "الكلام الذي يجري داخل غرفة الصف، سواء كان كلام المعلم أم كلام التلميذ".

2- أهمية التفاعل الصفّي:

يعد تفاعل المعلم مع طلبته ذو أهمية في عملية التعلم والتعليم، لذلك فإن نمط ونوعية هذا التفاعل تحدد بفعالية الموقف التعليمي والاتجاهات والاهتمامات وبعض السمات والخصائص التعليمية كما أن للتفاعل الصفّي المتمثل في أنماط التواصل بين أطراف العملية التعليمية التعليمية دوراً مهماً ومؤثراً في أداء المتعلمين التحصيلي وفي أنماط سلوكهم، فهو واسطة التعليم والتعلم، وسبيل تطور روح الفريق بين جماعة الصف، والعامل على توليد الشعور بالانتماء إلى المدرسة ونظامها، ووسيلة المعلم لتعرف حاجات المتعلمين واتجاهاتهم.

بالتالي الطريق إلى إنشاء علاقات يسودها التفاهم بين المعلم والمتعلمين، وبين المتعلمين أنفسهم، والميسر لفهم الأهداف التعليمية وإدراك استراتيجيات بلوغها والتواصل في حقيقته جوهر الأنشطة الصفية وأداة إذا امتلكها المعلم ساعدته على تسهيل مهامه وكذلك تحسين مستوى تحصيل طلبته وبناء شخصيتهم، والتفاعل الصفّي الإيجابي يشكل الركيزة الأساسية في العملية التعليمية التعليمية.

والمعلم الذي لا يتقن مهارات التواصل والتفاعل الصفّي يصعب عليه النجاح في مهماته التعليمية، ولقد أكدت نتائج الكثير من الدراسات على ضرورة إتقان المعلم لهذه المهارات كما أكدت نتائج دراسات أخرى أن السلوك التدريسي للمعلم يؤثر في الأنماط السلوكية للمتعلم بصفة عامة الأمر الذي يتطلب الاهتمام بعملية تحليل أنماط التفاعل اللفظي ورصد سلوك المعلم في أثناء تدريسه والتعرف إلى كنه ونوعه على نحو موضوعي.

يشكل التفاعل بين المعلم والتلميذ الركيزة الأساسية للموقف التعليمي، لأنه لا يؤدي إلى تحقق الأهداف التعليمية الخاصة بالدرس فحسب بل يؤدي إلى اكتساب التلميذ لأنماط ثقافية واجتماعية مختلفة، سواء من المعلم أو من التلاميذ وذلك لكون التربية عملية اجتماعية. ويتأثر نمط التفاعل بين المعلم والتلميذ بالجو الاجتماعي والنفسي السائد في حجرة الدراسة والذي يؤثر بدوره على فاعلية التلميذ وبالتالي يزيد تحصيله الدراسي وعلى قدرتهم على تحقيق الأهداف التربوية.

وقد أكدت نتائج العديد من الدراسات عن أهمية التفاعل الصفّي ودوره في تكوين بيئة تعليمية فعالة ويمكن إدراج هذه الأهمية من خلال النقاط التالية:

- يساعد على التواصل وتبادل الأفكار بين الطلبة مما يساعد على نمو تفكيرهم.
- يساعد في تهيئة المناخ الاجتماعي والانفعالي الفعال.
- يساعد على الضبط الذاتي.
- يتيح فرصا أمام الطلبة للتعبير عن أبنيتهم المعرفية وعرض أفكارهم
- يساعد المعلم على تطوير طريقته في التدريس، عن طريق إمداده بالمعلومات حول كل من سلوكه التدريسية داخل الفصل، ومعايير السلوك المرغوب فيه.
- يزيد من حيوية التلاميذ في الموقف التعليمي إذ يعمل على تحريرهم من حالة الصمت والسلبية والإنسحابية إلى حالة البت، والمناقشة وتبادل وجهات النظر حول أي موضوع أو قضية صفية.
- يساعد على اكتساب التلاميذ اتجاهات إيجابية نحو المعلم ونحو المادة الدراسية بل ونحو زملائهم حيث ينمي لديهم مهارات الاستماع والتعبير والمناقشة، وذلك بما يوفره المعلم لتلاميذه من أمن وعدالة وديمقراطية.
- يرفع من مستوى تحصيل التلاميذ ويقوي تعلمهم من خلال قيامهم بشرح بعض النقاط للتلاميذ الأقل قدرة منهم.